ثمن التقدم

عبدالرحمن الشيباني

■ «إن خير ما يقدمه الإنسان في حياته هو أن يجعل الدنيا عند مغادرته أفضل بقليل مما كانت عليه يوم جاء إليها» مرغريت بورسيار.

هل يمكننا القول ان الانسانية اصيبت بنوبات جنونية اختل على اثرها توازنها العقلاني وبدأت تتصرف على هذا النحو الذي نشاهده اليوم أم أن ذلك يعود لطبيعة الانسان ذاته في حب التملك والاستئثار بكل شيء في يد الآخرين، حتى وان خلف الويلات.. وهل ذلك سبب لكي تعاني البشرية ويحرم الفرد منا بانسانيته التي اصبحت في يد الآخر تحرمه تارة وتعطيه تارة اخرى بالجرعات.

إذاً متى يجد الفرد منا ذاته في عالم تسوده كل هذه الوحشية حيث يغيب العدل والمساواة والحرية وهي مفردات قامت من أجلها الثورات لكي تتحقق ومازالت شعوب تكافح من أجل ذلك ويبدو ان التفكير السياسي العالمي والعربي خصوصاً باعتبار العرب جزءاً من كل والحلقة الاضعف لم يستوعب قيمة الانسان الذي هو محور التغيير لكي يتم بناؤه، وشحنه بانسانيته من خلال احياء قيمه وعدم تخليه عن فطرته بقدر الاهتمام على مراكمة استثمار جهله وفقره للعب دور الوصي المتحكم به وإلاّ.. وهذه الأخيرة تكلف الكثير ليزداد رصيد العالم من الجروح التي تخدش اليوم كبرياءه وتنسف ما ينادي به البعض من شعارات تخفي وراءها قبحاً هائلاً جعل من السلام غير ممكن في ظل الدعاوى التي يتساوى الجميع تقريباً في ترديد هذا المفهوم فهناك من يريد ان ينتزع حقاً واستبداله باخر يتساوى مع نهجه السياسي القائم على القضم والسيطرة قد يقوم بذلك آخرون نيابة عنه تماماً كما هو حاصل في فلسطين، حيث يتم محو شعب كامل من الخارطة وإحلال آخر يتم جلبهم كالقطيع من كل مكان وعملت قوى عالمية تدعي الحرية والديمقراطية والمساواة ناضلت هي نفسها ذات يوم ودافعت عن كرامتها وحريتها حتى تحقق ذلك لتتغير المعادلة اليوم ويصبح الأمس محرماً وفق شرائعها وسياستها التي تدفع لمزيد من هذا المأزق الحضاري الذي تتسع فيه المعاناة الانسانية والتي لا تجد مخرجاً من محنتها..

فهاهم جنوده في العراق يقومون بارتكاب ابشع الجرائم ما ظهر منها وما بطن وسجن ابو غريب شاهد على اخلاقياته هو وجنوده فأية كرامة وأي اخلاق سيعيد بها بوش وأية ديمقراطية وحرية وديكتاتورية يريد التخلص منها في ظل القتل والتدمير الذي طال كل شيء هناك وعن أي ارهاب يقول انه يهدد امن بلاده القومي متناسياً أن امريكا هي من غذت ودعت الارهاب العالمي في بلدان عدة من العالم ووقفت ضد تطلعات هذه الشعوب في الخلاص من جلاديها ونهاب ثرواتها قبل ان ينقلب السحر على الساحر وتتجرع امريكا نفس الكأس الذي اسقته للآخرين في الـ١١ من «ايلول/سبتمبر» وتدخل مستنقع افغانستان والعراق الذي كانت تعتبره نزهة قبل ان تغرق فيه.

هذا ما جعلها تبطئ في اتخاذ نفس القرار بالنسبة لايران التي تقول ان برنامجها النووي يهدد السلم العالمي خصوصاً التكاليف الباهظة التي دفعتها جراء هذه المغامرة، وخارج نطاق الشرعية الدولية والتي تقدر هذه الخسائر بنحو ٢٢٦٧ بليون دولار حسب دراسة قام بها جوزيف ستغليتز الاستاذ بجامعة كولومبيا والحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد.

بالتأكيد سيكون هذا العالم افضل برحيل اسياد هذا العالم وهو ذلك الخير الذي سيشعر به الجميع حتماً عندما يغيب عنا تجار الحروب الذين يطعنون الانسانية في خصرها ويستبيحون كل شيء لتحقيق اهدافهم ومراميهم.. وما يمر به العالم من احداث مؤلمة خير دليل على ان الانسانية في طور التكوين لكي تحل القيم ويتحرك الضمير العالمي ليعود الحق وتحل الكثير من المشاكل التي تعصف بالجميع بما في ذلك المجتمعات التي تقول انها متحضرة ومتمدنة.

بوضوح

ما الذي تبقّى من العراق..؟!

ابن النيل

■ بعد خراب مالطة.. كما يقولون، يتردد في بلاد العم سام في أيامنا هذه ما يوحي بقرب انسحاب قوات الاحتلال الأمريكي من العراق، دونما ربطٍ بما سبق وأن أكد عليه سيد البيت الأبيض الذي أوشكت ولايته الثانية على الانتهاء.. من أن قواته لن تنسحب من هذا البلد العربي الشقيق مالم يتحقق انتصاره المزعوم على الإرهاب والإرهابيين في بلاد الرافدين، وإن كنا لانعرف على وجه التحديد ما الذي يقصده رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بما يبدو حريصاً على إلحاق الهزيمة بهم هناك، وقد اختلط الحابل بالنابل، وباتت المقاومة إرهاباً، ينبغي القضاء عليه، مثلما بات القتل والتدمير سبيلاً لدمقرطة هذا البلد أو ذاك.. عملاً بما هو متعارف عليه منذ انفردت إدارة أمريكا بقيادة ما اصطلح على تسميته بالنظام العالمي الجديد.

وسواءً انسحبت قوات الاحتلال الأمريكي من عراق مابعد صدام حسين.. إن عاجلاً أو آجلاً، فلم يعد يلوح في الأفق ما يبشر على المدى المرئي بإمكانية أن يستعيد العراقيون وطنهم الضائع بفعل ما أصابه تحت وطأة الغزو الأممي لشتى أرجائه، وقد تمكنت عوامل الفرقة والشقاق من مفاصل نسيجه الحي، ليبقى أمل استرداد عافيته من جديد بحاجة إلى ما يشبه المعجزة على أقل تقدير، فوحدها رائحة الموت التي تطغى على كل ماعداها.. أينما توجهت بين ربوعه، ووحدها جثث القتلى المبهورة بآثار التعذيب.. التي تتكاثر يوماً بعد يوم في أنحاء متفرقة من مدنه وقراه، ووحده المجهول الذي يشكل العنوان الرئيسي لقادم أيامه.

فما الذي تبقّى لأبناء شعبه من حيثيات بث الروح في شرايينه التي كانت؟! هذا هو السؤال.. وإلى حديثٍ آخر.

■ لاشك أن ١١٦ مدرسة ثانوية أهلية مقابل ٩١ حكومية في أمانة العاصمة رقم يستوقفك لتسأل، هل هذا النوع من التعليم فعلاً يخدم العملية التعليمية؟. و٢٩ مدرسة بدون تراخيص فتحت خلال عامين رقم يثير استغراباً.. من وراء ذلك؟

و٣ ملاعب يجب توافرها كحد أدنى في المدرسة الأهلية حسب المواصفات الفنية في القانون الصادر عن وزارة التربية.. رقم يجعلك تضحك حد «الكركرة» لأن غالبية المدارس الأهلية لاتمتلك ساحة لطابورالصباح!!. كثيرة هي الأرقام والقضايا المهمة التي أخذناها ميدانياً من القائمين على هذه المدارس وطرحناها- كما ننشرها- أمام ذوي الاختصاص.. فماذا قالوا؟

٢٩ مدرسة أهلية فتحت بدون ترخيص

من يقف وراء ذلك؟

مديرو مدارس أهلية:

الوزارة مقصرة معنا من حيث التوجيه والتأهيل والكتب.. وسحب التراخيص مجرد «حُكَى» !!

تحقيق/ توفيق الشرعبي

مستثمر:

«سأضغط على الوزير لمنحي ترخيصاً»

وكيلة مدرسة:

«سنقاضي الصحيفة» !!

فتح فروع للمدارس هروب من الدفتر المعدّ.. وأكثر من ٤٠ مدرسة أهلية في الأمانة يجب أن تغلق

محمد مُداعس مدير عام التعليم الأهلي والخاص بوزارة التربية والذي فتح قلبه لصحيفة «الميثاق» قائلاً عندما سألناه عن شروط افتتاح مدرسة خاصة..

لوائح وقوانين

● وجدت الدولة أنه لابد من الاستثمار في مجال التعليم فأوجدت اللوائح والقوانين لذلك لتصنيف المدارس من حيث المباني والمعامل.. والأنشطة والمعلمين و... وغيرها من الشروط المؤهلة لأن تكون مدرسة.. وأيضاً عملت الوزارة على تجميع القوانين المنظمة للعملية التعليمية واللوائح التنفيذية تبسيطاً للإجراءات وتسهيلاً للمستثمر.

ويضيف: هذا كان مسبقاً أما الآن فقد كلفت لجنة من كافة القطاعات بناءً على قرار الوزير لإعداد وتصميم دفتر خاص بإنشاء المدارس الخاصة يشمل كافة المواصفات التي يجب أن تتوافر في المدرسة.. ولو تم تطبيق ما في الدفتر لحققنا تعليماً نموذجياً في هذه المدارس الاستثمارية.

فُتحت بدون تراخيص

● هل فعلاً تم الترخيص هذا العام لمدارس انطبقت عليها المواصفات التي اشتمل عليها الدفتر؟

- أنا لا أخفيك أننا في الإدارة قد ذيّلنا هذا الدفتر بتعهد ألا نرخص لأية مدرسة إلاّ إذا استوفت الشروط ووقع المستثمر على الالتزام بها وان اخل بشرط لامانع من سحب الترخيص عليه.. وقد طلب مكتب التربية منا ١٣ دفتراً هذا العام أي من أجل ملء الفراغات والالتزامات من قبل اللجنة التي ستنزل لفحص هذه المدارس التي سيرخص لها.. لكن فوجئنا من خلال لجنة مكلفة من قبل وكيل قطاع التعليم وبإشراك الأخوة في مكتب التربية بالأمانة بوجود ٢٩ مدرسة قد فتحت في الوقت الذي لم نستكمل اعطاء مكتب التربية الدفاتر المطلوبة..

□ مداعس

□ شرف الدين

محمد مداعس:

السلطة المحلية تمنح التراخيص دون النظر لمستقبل التعليم

سامي شرف الدين:

المسئول عن اغلاق المدارس الجهات الأمنية بناءً على مايتم رفعه إليهم عن المناطق التعليمية

السلطة المحلية

● من كان وراء افتتاحها قبل الترخيص؟

- هذا السؤال يوجه للسلطة المحلية التي خوّل لها القانون منح الصلاحية والتي قصد المشروع من وراء هذا التخويل تجويد التعليم وتكاملية المهمة التعليمية بين المؤسسات من أجل اثبات جودة أفضل.. لكن للأسف يبدو أن العملية قد أتت بأشياء عكسية.. لأن ما كان موجوداً قبل نقل الصلاحية إلى السلطة المحلية، فعندما كان منح التراخيص مركزياً ربما كان أكثر جودة مما هو موجود الآن.

ويؤكد مدير عام التعلم الأهلي والخاص ان السلطة المحلية جاءت متهورة لفتح المدارس الأهلية- كونها مخوّلة- دون النظر إلى مستقبل التعليم.. ففي عام ٢٠٠٣م كان عدد المدارس الأهلية ١٠٣ مدارس والآن أكثر من ٢٠٠ مدرسة والسبب أن السلطة المحلية لاتراعي الخارطة المدرسية التي يجب أن تخضع لها المدارس الأهلية.

هروب المستثمر!

● عند زيارتي الميدانية وجدت فروعاً لمدارس أصلية.. ما رأيكم؟

- افتتاح الفروع موجود في اللائحة- لكن لعدم وجود استثمار منظم على شكل شركات سواء مساهمة أو تضامنية نرى أنه يجب إغلاق الفروع وعدم السماح بفتح أي فرع لأن المستثمرين فوجئوا بالدفتر المصمم والمُعد من قبل الوزارة فأرادوا الهروب منه إلى فتح فروع لمدارسهم المرخصة.. رغم ان اللائحة تنص على أنه يجب أن يكون للفرع ترخيص خاص به ومدير مستقل به- أي أن يكون للفرع ما للأصل.

ويضيف محمد مُداعس لدينا رؤى مختلفة عما نصت عليه اللائحة تجاه الفروع لأن الفرع يقتل الأصل في الوقت الذي الأصل يبلغ الحد الأدنى مما يجب أن يكون عليه حيث لا التزام في المبنى ولا في المناشط ولا الإدارة المدرسية ولا.. ولا.. مما يجب أن يتوافر في المدرسة.

عبء على الدولة

● ويشدد على أن الفروع مجرد خطة من قبل المستثمر للهروب من شروط الدفتر لأن هناك مستثمرين طامعين وهدفهم الربح لاغير.. لأنه وخلال تجربتي الطويلة في التعليم الأهلي وجدت أن هناك مستثمرين همهم الربح البحت وتحقيقه بأية طريقة سواء من خلال الاستيلاء على مرتبات مدرسين أو التعاقد مع مدرسين لمدة شهرين تحت التجربة وبدون مقابل.. ونحن نؤكد على أن فتح مثل هذه الفروع يمثل عبئاً على الدولة ولايجوز السماح به.

مقتطفات من أقوالهم

● عادل قدم استقالته من إحدى المدارس الأهلية لأن المستثمر قال له: «أنت مجرد شغال بالمقابل» عندما اعترض الأول على نجاح بعض الطلاب الذين رسبهم- بحد قوله- لأنهم لايستحقون النجاح ففوجئ بهم في كشوفات الناجحين..

باسم طه طالب ثانوي في مدرسة أهلية أيضاً يقول: الطلاب في المدارس الأهلية «كالمستجير من الرمضاء بالنار» فإذا كنت تبحث ان تجود نفسك في مادة ما واتجهت إلى مدرسة أهلية تجد وقد خسرت كثيراً مما كان لديك في المواد الأخرى..

ومستثمر فتح مدرسة أهلية بدون ترخيص وعندما سألناه عن الترخيص- كون المسئول عن التعليم الأهلي قد خص مدرسته ضمن ٢٩ مدرسة بدون تراخيص- أجاب «كل معاملاتي قانونية وعندي ٨٨ توقيعة» وعندما اطلعت على التوقيعات لم أجد حتى توقيع مدير مكتب التربية وكأن المنطقة التعليمية هي المرخص له حينها قال: «أنا قادر اضغط على الوزير يجيب لي ترخيص» وأكثر من «أنا.. أنا»..

وآخر فتح فرعاً لمدرسته هذا العام وعندما ذهبت إلى الفرع أجابتني وكيلة المدرسة «هذا الفرع له ثلاث سنوات ولو نشرت الموضوع في الصحيفة ستعمل لنا إساءة حينها ستعرض نفسك والصحيفة للمساءلة القانونية».

ومدرسة أخرى فتحت هذا العام وأثناء زيارتي لها لم أجد إلاّ البواب الذي أفادني بأن «إدارة المدرسة والمدرسين والطلاب.. و... و... كلهم في رحلة».

ومديرة تشكو غياب الموجهين عن التعليم الأهلي، وأخرى تشكو وزارة الخدمة المدنية لعدم اعطاء التعليم الأهلي أي اعتبار، كون الوزارة تقوم بالتوظيف في منتصف العام مما يجعل الموظفين الجدد يتركون المدارس الأهلية التي تعاقدت معهم قبل نزول وظائفهم تاركين وراءهم مدارس بدون مدرسين.. وصعب- بحد قولهم- إيجاد مدرس حينها ليحل محل من حصل على وظيفة حكومية، وزميلتها تقول: (سحب التراخيص مجرد«حكى»)!! وآخرون يحمّلون وزارة التربية التقصير والاهمال في عدم تأهيلهم وتدريبهم أسوة بزملائهم من المديرين والمعلمين في القطاع الحكومي.. مستثمريؤكد عدم وجود مبنى مدرسي وفقاً للشروط والمواصفات ويحمّل الجهات المسئولة عدم توفير أراضٍ لهم لإنشاء مبانٍ مستوفية للشروط.. ومعلمون يتأوهون حسرة مما يتقاضونه من المدارس الأهلية..

لا علم لنا بها

● سامي شرف الدين مدير إدارة التشريع والفتاوى بأمانة العاصمة يؤكد أن منح التراخيص يتم بناءً على ما يُرفع من الجهات المختصة ويعني بها مكتب التربية بالأمانة بموجب الصلاحيات المناطة للمحافظين استناداً إلى أحكام قانون السلطة المحلية رقم ٤ لسنة ٢٠٠٠م ولائحته التنفيذية وتأخر التراخيص- بحد قوله- يرجع إلى عدم التنسيق المباشر فيما بين المكتب وفروعه في المديريات وبما يخص الـ٢٩ مدرسة غير المرخص لها يقول سامي لم تصل إلينا من قبل مكتب التربية وذلك لإصدار قرار الترخيص ومنها ما تم إعادتها إلى مكتب التربية لاستيفاء الشروط القانونية وفقاً للدفتر المعد من قبل وزارة التربية.. ويضيف المسئول عن اغلاق المدارس الجهات الأمنية في المديريات بناء على مايتم رفعه من المنطقة التعليمية والمديريات.

مكتب التربية بالأمانة يحيل المعنيين بالنزول الميداني للتحقيق.. و... و... الكثير والكثير من القضايا التي لاتبشر بخير لهذا النوع من التعليم الأهلي- بحد قول سامي لم تصل إلينا من قبل مكتب التربية وذلك لإصدار قرار الترخيص ومنها ما تم إعادتها إلى مكتب التربية لاستيفاء الشروط القانونية وفقاً للدفتر المعد من قبل وزارة التربية.. ويضيف المسئول عن اغلاق المدارس الجهات الأمنية في المديريات بناء على مايتم رفعه من المنطقة التعليمية والمديريات.

مكتب التربية بالأمانة يحيل المعنيين بالنزول الميداني للتحقيق.. و... و... الكثير والكثير من القضايا التي لاتبشر بخير لهذا النوع من التعليم الأهلي- بحد قول

لسنا راضين

● إذاً هل ستغلقون هذه المدارس والفروع غير المرخص لها وهل أنتم راضون عن الواقع التعليمي في المدارس الخاصة؟

- سأبدأ بالإجابة عن الشق الثاني من السؤال.. فنحن غير راضين عن الواقع التعليمي الأهلي لعدم التنسيق بيننا كقطاعات في الوزارة فإذا كان التوجيه بإمكاناته المتواضعة للنزول الميداني لايغطي التعليم الحكومي ما بالك بإضافة التعليم الأهلي إليه..

وما يخص الاغلاق فأنا أرى أن هناك أكثر من ٤٠ مدرسة أهلية وفرعاً في أمانة العاصمة تستحق سحب التراخيص وما يخص الـ٢٩ مدرسة فيجب ان تقفل فنياً كونها لم يرخص لها.. وإذا كنا نلاقي صعوبة في اغلاق أية مدرسة فيجب ألا نمنحها الترخيص من البداية إلاّ وفقاً للشروط.

قطاع خاص

● ولا أخفيك ان ادارتنا هي المسئولة عن تنفيذ سياسة الوزارة في التعليم الأهلي ولكن لكثرة القطاعات واختلاف الرؤى نبدو بالمستوى المقبول، ولن ننجح إلاّ إذا كان هناك قطاع خاص بالتعليم الأهلي يمتلك الفريق المتكامل من أجل السيطرة والتحكم كما يريد..

● بالنسبة للمبنى كيف يستطيع المستثمر إيجاده وفقاً لشروط الدفتر؟

- نحن قد حاولنا مع الأوقاف التعاون معنا لإيجاد مساحات لإنشاء مدارس أهلية عليها لأنه عندما يكون الاستثمار في المبنى بالمواصفات المدرسية بالطبع سينجح التعليم وستتم خدمة الوطن والربح للمستثمر في الوقت نفسه والحمد لله هناك ٦ مدارس شرعت ببناء مدارس باسمها وفقاً للشروط.

كلهم تربويون!

● أين معلمو وإدارات التعليم الأهلي من الدورات التأهيلية التي تقيمها الوزارة للقطاع الحكومي؟

- نحن بصدد هذا الجانب ولم نبدأ فيه وسننسق مع قطاع التدريب في ضم مجموعة من المديرين والمدرسين في المدارس الأهلية ضمن الدورات التدريبية للقطاع ولوتتبعت لوجدت أن كل مديري المدارس الأهلية هم ممن سبق ان عمل مدرساً أو موجهاً أو... أو... في مجال التربية ونحن متأكدون من ذلك لأن هذا شرط لابد منه للحصول على الترخيص.

مرتبات الصيف

● وماذا عن مرتبات العاملين في المدارس الخاصة؟

- المطلوب أن تكون السياسة العامة لهذا النوع من التعليم لاتتجاوز سياسة الخدمة المدنية للأجور والمرتبات لأنها هي الحكم.. فما بالك بالمدارس الخاصة وهي تعكس الأمر وتعطي المعلم عشرة آلاف ريال.. زد على ذلك ان هذه المدارس لاتصرف للمعلم مرتبات الصيف كالمدارس الحكومية.. نحن وجهنا المكاتب في المحافظات وبلغنا المدارس الالتزام بصرف مرتبات الصيف للمعلمين وقد بدأت بعض المدارس بصرف المرتب.. لكن المسألة مهمة وتحتاج إلى التسوية بين المعلم الأهلي والحكومي على الأقل لضمان العيش الكريم.

ختاماً

● كلمة أخيرة تحب أن تقولها؟

- في الختام أشكر صحيفة «الميثاق» وكل صحيفة تتبع قضايا التعليم وبالأخص الأهلي من أجل إيجاد تعليم أكثر جودة.. وأنصح المستثمرين في مجال التعليم ان يفرقوا بين الاستثمار بالتعليم والاستثمار بالقمح لأن هناك من فضّل هذا النوع من الاستثمار على الذهب.. وكلنا مع دعم المستثمر في مجال التعليم لردم الهوة والفجوة الموجودة والقضاء على الأمية.